

المحاضرة 04: السياسات اللغوية

التعريف اللغوي لمادتي : " السياسة " و " اللغة " .

- **السياسة:** في المعاجم العربية مصدر ساس يسوس سياسة ، ومادته في لسان العرب سوس" ، والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس النواب إذا قام عليها وراضها، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، والوالي يسوس رعيته، وسوس له أمراً أي روضه وذلك . قال الزبيدي: " ومن المجاز (شنت الرعية سياسة) بالكسر (أمرتها ونهيتها) .

وقال صاحب القاموس المحيط: وفلانٌ مُجَرَّبٌ قد ساس وسيس عليه: أدب وأنب. فكأن الإنسان بعد أن تمرس في سياسة الدواب، ارتقى إلى سياسة الناس، وقيادتهم في تدبير أمورهم، فكان المعنى الأول هو الأصل الذي أخذت منه سياسة البشر بالمجاز.

جاء في المعاجم الغربية أن مصطلح السياسة اللغوية يرجع إلى مصطلح " بوليتيك " المشتقه من الكلمة اليونانية التالية :

- بوليس: البلدة، المدينة، المقاطعة، أيضا تجمع السكان الذين يؤلفون المدينة.
- بوليتايا politeia: الدولة، الدستور، النظام السياسي، الجمهورية، المواطنة (بمعنى حقوق المواطنين).
- بوليتيكا: جمع بوليتيكوس: الأمور السياسية، الأمور المدنية، كل ما يتعلق بالدولة والدستور وبالنظام السياسي، وبالسيادة.
- بوليتيكية politike: العلم السياسي.

ب اللغة: لقد سبق وأن عرفناها في محاضرات سابقة، ولا بأس أن أعيد تعريفها باختصار شديد . جاء في لسان العرب: " لغى يلغى إذا هذى ... وفي الحديث من قال في الجمعة صه فقد لقاه أي تكلم¹ .

2 تعريف اصطلاحي لمادتي: " السياسة و اللغة "

قبل أن نتعرض لتعريف السياسة اللغوية ؛ لا بد من التعرف على دلالات كل مصطلح عند أهل اختصاصه. فما تعريف السياسية و اللغة عند أهل الاختصاص

* **حد مصطلح السياسة:** السياسة عند ابن سينا (980 - 1037م) هي "حسن التدبير الذاتي والجماعي وإصلاح الفساد الذي هو طريق السعادة"، فهي إذا ليست حكرا على الملوك - وإن كنوا لحق الناس بإتقانها - بل لكل فرد من الرعية سياسة في جميع أمور. وحاجته إلى السياسة لا تقل عن حاجة الملوك السياسية و السياسة عند ابن باديس: " هي كبير شؤون المجتمع على فنون العدل والإحسان". ويعرفها صاحب المعجم الفلسفي بـ " فرع من

¹ ينظر: لسان العرب، مادة "لغا"، والخصائص: 33/1.

العلم المدني يبحث في أصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة"، أما السياسة عند الغربيين فتعريفاتها كثيرة، ولعل اختلاف تعريفاتها راجع لاختلاف الاتجاهات والرؤى .

* **حد مصطلح اللغة:** تعريفاتها لا حصر لها عند العرب والغربيين؛ ولكن الذي أكدت الدراسات أن كل التعريفات اللسانية الحديثة قد جمعها حد ابن جني (322هـ - 392هـ) وهي لا تختلف جوهرًا عنه. ففي خصائصه قال: "أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"² . فأكد بن جني صوتية اللغة ووظيفتها التواصلية في المجتمع، وهو ما تبعه فيه معظم علماء اللغة العربية كالقاضي عبد الجبار (ت 415هـ). و الفيروز أبادي (ت 729هـ) و السيوطي (ت 911هـ) . ويعرفها" ابن خلدون (ت 808هـ) بأنها عبارة المتكلم عن مقصود، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متكررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم. وهو ما يكشف عن الوظيفة التواصلية؛ إذ يعتبر اللغة نظاما للتواصل المقصود فهي سلوك اجتماعي، كما يقرر أنها ملكة راسخة واستعداد فطري، ويشير أيضا إلى تعددية النظم اللغوية وطبيعتها العرفية.

هذه في اللغة كما أجملت ثم فصلت في اللسانيات العربية؛ فهي ذات طبيعة صوتية، وظيفة تواصلية مقصودة أساسا آلتها اللسان، أودعها الله في الفطرة والتدريب تستقر وتصبح ملكة . هي متعددة، خاضعة للأوضاع الاجتماعية مؤثرة فيها متأثرة بها.

تعريف السياسة اللغوية : إن مصطلح السياسة اللغوية مركب وصفي بسيط ترجم إلى العربية عن مركب أجنبي بسيط فهو يقابل في الفرنسية *politique Linguistique* وفي الإنجليزية *Language policy* ، يعرفها لويس جان كالفي بقوله " :نحن نعتبر السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن."³

و يرى جيت (Djite, 1994) أن مفهوم السياسة اللغوية يشير إلى الاختيار المدروس من قبل الحكومة أو أي سلطة فيما يخص اللغة والحياة الاجتماعية. ففي السياق المجتمعي كما يرى جيت- تتضمن السياسة اللغوية كشف الإشكالات اللغوية، ووضع المعايير واتخاذ القرارات الملائمة، وفي سياق اللغة نفسها تقدم السياسة اللغوية معايير نموذجية صريحة ومكتوبة غالبا. ويظهر اتساع مفهوم السياسة اللغوية لدى جيت ويشاركة في ذلك لو بيانكو (Lo Bianco, 2001)، حيث يرى أن مفهوم السياسة اللغوية لا يقتصر على السياسات والأنظمة واللوائح الرسمية المتعلقة باللغة؛ بل يضم كذلك الأهداف والمقاصد والأفعال المتعلقة بالسياسة اللغوية والجانب التطبيقي، وانعكاسات السياسات على أرض الواقع. وفي تعريف آخر يرى مكجرواتي (1997)

² الخصائص: 33/1

³ Louis- Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques, Hachette Littératures, France, 1999, p154- 155 .

(McGroarty) أن السياسة اللغوية هي: "القرارات الرسمية المتعلقة باللغة، بالإضافة إلى الممارسة الفعلية المتعلقة باللغة في المجتمع". ومن هنا، فمفهوم السياسة اللغوية لا ينحصر في الأنظمة والترتيبات القانونية للقضايا اللغوية كما يوحي بذلك المصطلح ابتداءً، وكما يعتقد بعض الباحثين، مثل كوبر (Cooper, 1989)؛ بل هو أعم وأشمل.

نشأة مصطلح السياسة اللغوية:

لقد واكبت ظهور مصطلح السياسة اللغوية مصطلحات أخرى يشوش بعضها على بعض، على رأسها مصطلح التخطيط اللغوي Phnification Linguistique الأكثر استعمالاً اليوم، وإن لم يكن هذا المصطلح مدلولاً في الكتابات الأولى التي تناولت هذا النشاط، إذ كان مصطلح الهندسة اللغوية "L'ingénierie Linguistique" أول مصطلح ورد في أدبيات الدراسات اللغوية الاجتماعية عند الحديث على أنشطة المخططين اللغويين، حيث كان أكثر تكراراً من مصطلح السياسة اللغوية، ومن المصطلحات أيضاً "التطور اللغوي" أو التنمية اللغوية "Developpement Linguistique" والتنظيم اللغوي "Organisation Linguistique". كما كان استخدام مصطلح السياسة اللغوية أحياناً مرادفاً لمصطلح التخطيط اللغوي و"التهيئة اللغوية" "Anénagerien Linguistique" في الكبيك، و"التقييس" "Normalisation" في كاتالونيا.

وعليه فالسياسات اللغوية:

- هي مجموعة من الخيارات الواعية التي تُتخذ على مستوى الفرد أو المجتمع أو الدولة، والتي تهدف إلى تنظيم استخدام اللغة في مختلف المجالات، مثل التعليم والإدارة والعدالة والإعلام والثقافة.
- تهدف هذه الخيارات إلى تحقيق أهداف محددة، مثل:
- تعزيز الوحدة الوطنية: من خلال نشر لغة واحدة أو أكثر على مستوى الدولة.
- حماية حقوق الأقليات اللغوية: من خلال ضمان حصولهم على التعليم والخدمات العامة بلغتهم الأم.
- تعزيز التنوع اللغوي: من خلال دعم تعلم اللغات الأجنبية والحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار.
- تحسين التواصل بين مختلف فئات

مبادئ السياسة اللغوية:

أن السياسة اللغوية لها في أغلب الأحيان بعد وطني وأنها تتداخل في قطر محدد بحدود. والحال انه يوجد حالات أخرى: الشتات والجماعات المهاجرة مثلاً التي تحدد بالقطر التي تحتله بل بالأحرى تحدد بتشتتها، وهذا ما أدى الى التمييز في السياسات اللغوية بين مبدأ القطرية ومبدأ الشخصية.

أ- مبدأ القطرية : ان القطر هو الذي يحدد اختيار اللغة أو الحق في اللغة: يعلم الكتلانية في المدرسة بكتلونيا والاييرلندية في الجزء الفلاماني من بلجيكا ... الخ، أن هذا المبدأ كان قاعدة اصلاح التعليم في غينيا في عهد سيكوتوري ثم تولى عنه.⁴

ب- مبدأ الشخصية: يحق للفرد المنتمي الي الجماعة لغوية معترف بها في التحدث بلغته في أي نقطة من القطر. من ذلك مثلا الفرنسية أو النيرلندية في بروكسل، والانجليزية أو الفرنسية في كندا الخ. ان اختيار بين المبدئين له اثار على مستقبل اللغات.⁵

ومنها اجراءات ترتبط بالسياسة اللغوية التي تضمن سيادة اللغة في ترابها، وهذا مبدأ عام يقرر العلاقة الوثيقة بين اللغة والأرض- التراب، حيث تصبح اللغة سيدة وملكة على تراب معين ضامنة لها وللهوية المرتبطة بها امتيازاً في حدود ذلك التراب.⁶

مراحل بناء السياسة اللغوية:

لا بد من التأكيد أن عملية بناء السياسات عموماً- والسياسات اللغوية خصوصاً- عملية معقدة، وتتداخل فيها كثير من العوامل، ولا تسير بشكل منتظم في كثير من الحالات. ووفقاً للرؤية الكلاسيكية في دورة بناء السياسات اللغوية على أنها تسير وفق الآتي⁷:

المرحلة الأولى: تحديد المشكلة التي تتطلب وضع سياسة لغوية، واستيعابها، وجمع ما يمكن من معلومات حيالها.

المرحلة الثانية: جمع أجندة السياسة اللغوية ، وفي هذه المرحلة يتم النظر في المشكلة التي تم تحديدها ، وحصر ما تم من أعمال ذات صلة بها سواء كانت سياسات لغوية أو مبادرات ، أو أنظمة ، وتكون الأجندة على كافة المستويات الرسمية والشعبية.

المرحلة الثالثة: تحديد أهداف السياسة اللغوية ويكون ذلك من خلال صياغة أهداف منهجية تسعى السياسة اللغوية إلى تحقيقها.

المرحلة الرابعة: بناء السياسة اللغوية ، لتحقيق الأهداف التي تم تحديدها.

المرحلة الخامسة: توعية المستهدفين بالسياسة اللغوية، وإطلاعهم عليها، وخلفيات بنائها والأهداف المرجوة منها، واستطلاع مريأتهم حيالها.

⁴أهداف سياسة اللغوية نفس المرجع السابق

⁵ص 71 72 ترجمة محمد يحين: مرجع سابق

⁶د- محمد مرزوق السياسة اللغوية العربية مرجع سابق ص 61

⁷ ينظر: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري : د. محمود بن عبد الله المحمود ، رسالة المشرق ، المجلد 32، العدد 3-4، 31 يوليو 2017م ص 25-26.

المرحلة السادسة: تطبيق السياسة اللغوية ، وفي هذه المرحلة تنتقل السياسة اللغوية من مرحلة التنظير والتخطيط إلى التطبيق العملي على أرض الواقع ، وتتطلب جهودا كبيرة ومبادرات مساندة، وخطوات عملية منهجية.

المرحلة السابعة: تقييم السياسة وتطويرها، وهي خطوة رئيسة لاستيعاب مدى فاعلية السياسة اللغوية ومعرفة أثرها الفعلي على أرض الواقع، واستكشاف مواطن الخلل ومحاولة معالجتها ، ومعرفة جوانب القوة وتعزيزها.

وخلاصة القول إن مصطلح السياسة تطور معناه كما حدث لنظير، اليوناني بوليتيكا". إلا أن البحوث العربية في المصطلح كانت أكثر بقاء وشمولية؛ إذ بحثت في العلاقة العمودية بين الحاكم والمحكوم بكل ملة لتصل إلى أن أصلها هو التعاون لا الصراع والمصلحة النخبوية.

علاقة السياسات اللغوية بعلم الاجتماع اللغوي:

علم الاجتماع اللغوي هو فرع من علم الاجتماع يهتم بدراسة العلاقة بين المجتمع واللغة. تهدف دراسات علم الاجتماع اللغوي إلى فهم كيف تؤثر اللغة على التفاعل الاجتماعي، وكيف تُستخدم اللغة لبناء الهوية والطبقات الاجتماعية، وكيف تُشكل اللغة الثقافة والمجتمع.

تلعب السياسات اللغوية دورًا مهمًا في علم الاجتماع اللغوي، حيث تُعدّ أداةً أساسيةً للتحكم في استخدام اللغة في المجتمع. فمن خلال السياسات اللغوية ، يمكن للدولة أو أي مؤسسة أخرى التأثير على كيفية استخدام اللغة في مختلف المجالات، مثل التعليم والإدارة والعدالة والإعلام والثقافة.

يمكن لعلم الاجتماع اللغوي أن يُساعد في فهم تأثير السياسات اللغوية على المجتمع، من خلال:

- تحليل السياسات اللغوية وتحديد أهدافها وتوائجها.
- دراسة الممارسات اللغوية في المجتمع وفهم كيف تتأثر بالسياسات اللغوية .
- فهم العلاقة بين اللغة والسلطة، وكيف تُستخدم السياسات اللغوية للحفاظ على الطبقات الاجتماعية أو التهميش اللغوي لبعض الفئات .

يمكن لعلم الاجتماع اللغوي أيضًا أن يُساعد في صياغة السياسات اللغوية الفعالة، من خلال:

- فهم احتياجات المجتمع اللغوية .
 - تحديد الأهداف الواقعية للسياسات اللغوية .
 - تطوير الاستراتيجيات المناسبة لتنفيذ السياسات اللغوية .
- فمن خلال فهم اللغة والمجتمع، يمكن صياغة وتنفيذ السياسات اللغوية الفعالة التي تُساهم في تحقيق الأهداف الاجتماعية والثقافية للمجتمع.